المحدِّث
أبو يعلى الموصلي

د.عبد الستار حمدون أحمد[1]

الملخص

أبو يعلى أحد محدثي الموصل الأعلام في القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد. ولد أبو يعلى في الموصل ونشأ في بيئة علمية، وجّه عنايته في البداية إلى حفظ القرآن الكريم ودراسته باعتباره المصدر الأول للمعرفة الدينية في الإسلام. ثم درَس الحديث والفقه، فضلاً عن ذلك فقد سعى إلى أخذ العلم من العلماء في المساجد وحلقات الدرس، وشدّ الرحال إلى العلماء في أقطار العالم الإسلامي.

تتلمذ أبو يعلى على أيدي شيوخ الموصل، وجمع الأحاديث من العلماء في عصره وممن سبقوه من محدثين وفقهاء وإخباريين، كما رحل إلى عدد كبير من العلماء في مختلف الأمصار الإسلامية، وقد أفاد منهم ووعى علومهم وأضاف إليها، فذكر على سبيل المثال لا الحصر أساتذته الموصوفين بعلو شأنهم في العلوم الدينية وبوجه خاص علوم القرآن الكريم والحديث في معجمه، نذكر منهم: أحمد بن حنبل وطبقته، وأحمد بن إبراهيم الموصلي، وخليفة بن خياط، ومحمد بن عبد الله الموصلي، وأحمد بن حاتم الطويل، ويحيى بن معين، وزكريا بن يحيى الكسائي، وخَلْق كثير ذكرهم وعدد فوائده منهم.

وبعد أن تتلمذ أبو يعلى على أيدي شيوخه ذاع صيته، حتى عُدّ من أعلم أهل زمانه وأحسنهم سوقاً للحديث، فبدأت مرحلة عطائه، وأقبل عليه طلبة العلم ينهلون من علومه ومعارفه، وتحلّق حوله الكثير من التلاميذ، فبرز من بينهم أعلام المحدثين والفقهاء والعلماء، منهم أبو عبد الرحمن النسائي وأبو زكريا الأزدي (صاحب كتاب تاريخ الموصل) وأبو حاتم بن حبان البُستي، والطبراني ومحمد

[1] أستاذ في كلية التربية- جامعة الموصل

النيسابوري وخَلْق كثير سواهم.

ونظراً لمكانة أبي يعلى العلمية، فقد وثقه العلماء القدامى والمحدثون، وأشادوا بغزارة علمه ومعرفته الواسعة في الحديث والفقه، وقد أجمع أهل عصره على ثقته وإتقانه، وعقله وحلمه وصبره وحسن أدبه، والكثير من الصفات الحميدة التي تميَّز بها عن أقرانه، وقد نعته الذهبي (بمحدِّث الموصل).

وزيادة على ذلك لم تقتصر جهود أبي يعلى العلمية على مجال التدريس فحسب، بل أضاف إلى مكانته العلمية ركناً آخر مهماً، ذلك هو التأليف في ميدان علم الحديث، فقد صنف أبو يعلى الموصلي المسند الكبير والمسند الصغير ومعجم شيوخه والمفاريد، وكان المسند الكبير لأبي يعلى أحد مصادر ابن الأثير في كتابه أُسد الغابة في معرفة الصحابة.

اسمه وكنيته:

هو أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي(١) المكنى بأبي يعلى(٢).

ولادته:

ولد أبو يعلى في الموصل "في ثالث شوال سنة عشر ومئتين"(٣) وعاش سبعاً وتسعين سنة(٤).

نشأته ورحلاته:

نشأ أبو يعلى في بيئة علمية، وكأقرانه وأصحابه من طلبة العلم في عصره، وجّه عنايته في البداية إلى حفظ القرآن الكريم ودراسته باعتباره المصدر الأوّل للمعرفة الدينية في الإسلام، ثم دَرَس الحديث والفقه، ولأن الذكاء وعملية الحفظ من أهم ما ينبغي توافره لدى طالب العالم، فضلاً عن السعي إلى لقاء العلماء في المساجد وحلقات الذكر وشدّ الرحال إلى أماكن وجود العلم، قال ابن المقرئ: سمعت أبا يعلى يقول: عامة سماعي بالبصرة مع أبي زرعة(٥) وسماعه ببغداد عن أحمد بن حاتم الطويل في سنة وخمس وعشرين ومائتين(٦). و"لقي الكبار، وارتحل في حداثته إلى الأمصار باعتناء أبيه وخاله محمد بن أحمد بن أبي المثنى، ثم بهمته العالية"(٧).

شيوخه:

تتلمذ أبو يعلى على أيدي شيوخ الموصل، وجمع الأحاديث من أعلام العلماء في عصره، وممن سبقوه من محدثين وفقهاء وإخباريين، ومن العلماء والشيوخ والفقهاء الذين ارتحل إليهم في مختلف الأمصار الإسلامية، وقد أفاد منهم ووعى علومهم وأضاف إليهم، وعلى سبيل المثال لا الحصر كان من بين أساتذة الحديث الموصوفين بعلو شأنهم في العلوم الدينية، وبوجه خاص علوم القرآن الكريم،

وعلم الحديث، منهم: أحمد بن حنبل وطبقته(٨) وأحمد بن إبراهيم الموصلي، وخليفة بن خياط، وأبو خيثمة زهير بن حرب، ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، وجُبارة بن المفلس، وأحمد بن حاتم الطويل، وأيوب بن يونس البصري، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن يحيى بن سعيد القطان، ويحيى بن معين، وزكريا بن حيى الكسائي، ويحيى الحماني، وخلق كثير سواهم مذكورون في معجمه(٩).

تلامذته:

بعد أن تتلمذ أبو يعلى على أيدي شيوخه، ذاع صيته حتى عد من أعلم أهل زمانه وأحسنهم سوقاً للحديث، فبدأت مرحلة عطائه، وأقبل عليه طلبة العلم ينهلون من علومه ومعارفه، وتحلّق حوله الكثير من التلاميذ، فبرز من بينهم أعلام المحدثين والفقهاء والعلماء، فقد حدَّث عنه "الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في (الكنى) وأبو زكريا يزيد بن محمد الأزدي، وأبو حاتم بن حبَّان، وأبوا لفتح الأزدي، وأبو علي الحسين بن محمد النيسابوري، وحمزة بن محمد الكناني، والطبراني، وأبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، وأبو بكر محمد بن إبراهيم المقرئ، والقاضي يوسف بن القاسم الميانجي، ونصر بن أحمد بن الخليل المرجي، وخَلْق كثير سواهم(١٠). وروى الأزدي صاحب كتاب (تاريخ الموصل) عن شيخه أبي يعلى أربع روايات تتعلق بمدينة الموصل وصلته عن طريق شفوي، وهي روايتان، الأولى تخص وفاة المحدث الموصلي عفيف بن سالم (ت١٨٤هـ-٨٠٠م) (١١) والثانية في ذكر وفاة المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (ت٢٣٣هـ-٨٣٧م) جد أبي يعلى(١٢). وروايتان في الجانب السياسي تتعلقان بقاضي الموصل الحسن بن موسى الأشيب(١٣).

توثيقه:

ولاستكمال الصورة الحقيقية لمكانة أبي يعلى العلمية وتوثيق العلماء القدامى والمحدثين له، لا بد لنا أن نستعرض آراءهم فيه التي تشهد بغزارة علمه ومعرفته الواسعة في الحديث والفقه، وفيما يأتي أهم الآراء التي قيلت في أبي يعلى وأحاديثه، فهذا السُّلَمي يصفه بقوله: سألت الدارقطني عن أبي يعلى فقال: ثقة مأمون... وإن والد أبي عبد الله بن مَنْده رحل إلى أبي يعلى وقال له: إنما رحلت إليك لإجماع أهل العصر على ثقتك وإتقانك(١٤) وقال: يزيد بن محمد الأزدي في (تاريخ الموصل)... كان من أهل الصدق والأمانة والدين والحلم... وكان عاقلاً، حليماً صبوراً، حسن الأدب... وعن أبي عمرو بن حمدان: إنه يفضّل أبا يعلى الموصلي على الحسن بن سفيان فقيل له: كيف تفضله و(مُسْنَدُ) الحسن أكبر، وشيوخه أعلى؟

قال: لأن أبا يعلى كان يحدث احتساباً، والحسن بن سفيان كان يحدث اكتساباً... وقد وثّق أبا يعلى أبو حاتم البستي وغيره، قال ابن حبان: هو من المتقنين المواظبين على رعاية الدين وأسباب الطاعة، وقال ابن عدي: ما سمعت (مسنداً) على الوجه إلا (مسند) أبي يعلى، لأنه كان يحدث لله عز

وجل... وقال الحافظ عبد الغني الأزدي: أبو يعلى أحد الثقات الأثبات، كان على رأي أبي حنيفة: قلت: نعم لأنه أخذ الفقه عن أصحاب أبي يوسف... ووثقه ابن مَنْده بقوله: أحد الثقات... وقد وصف أبو حاتم البستي أبا يعلى بالإتقان والدين، ثم قال: بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أنفس، وقال أبو عبد الله الحاكم: كنت أرى أبا علي الحافظ معجباً بأبي يعلى الموصلي وحفظه وإتقانه، وحفظه للحديث، حتى كان لا يخفى عليه منه إلا اليسير، ثم قال الحاكم: هو ثقة مأمون... ووصفه السمعاني بقوله: وانتهى إليه علو الإسناد، وازدحم عليه أصحاب الحديث(١٥). ويصفه ابن كثير(١٦) بقوله: "وكان حافظاً خيراً حسن التصنيف عدلاً فيما يرويه ضابطاً لما يحدِّث به" ووثقه الذهبي(١٧) بقوله: صنف التصانيف، وكان ثقة صالحاً متقناً يحفظ حديثه، ونعته أيضاً: بمحدث الموصل.

مؤلفاته:

لم تقتصر جهود أبي يعلى العلمية على مجال التدريس فحسب، بل أضاف إلى مكانته العلمية ركناً آخر مهماً، ذلك هو التأليف في ميدان علم الحديث فقد صنف أبو يعلى الموصلي المسند الكبير (١٨) والمسند الصغير وهو الآن بحكم المفقود(١٩) ومعجم شيوخه(٢٠) والمفاريد وهو مفقود أيضاً (٢١) وكان المسند الكبير (مسند أبي يعلى) أحد مصادر ابن الأثير(٢٢) في كتابه (أُسْد الغابة في معرفة الصحابة)، قال ابن عدي: ما سمعت "مسنداً" على الوجه إلا "مسند" أبي يعلى، لأنه كان يحدث لله عز وجل، وقال ابن المقرئ: سمعت أبا إسحاق بن حمزة يثني على مسند أبي يعلى ويقول: من كتبه قل ما يفوته من الحديث(٢٣) وقال السمعاني: سمعت إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ يقول: قرأت المسانيد كمسند العدني ومسند ابن منيع وهي كالأنهار ومسند أبي يعلى كالبحر يكوِّن مجتمع الأنهار(٢٤). وروى أبو الطيب محمد بن جعفر(٢٥) الورّاق قال: قرأت على ظهر كتاب لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي قوله:

هذا كتاب فوائد مجموعة ... جمعت بكدّ جوارح الأبدان

جمعت على بُعْد المشقة والنوى ... والسير بين فيافي البلدان

وفاته:

توفي محدث الموصل أبو يعلى "في رابع عشر جمادى الأولى سنة سبع وثلاث مئة(٣٦) وله سبع وتسعون سنة" وقال الأسدي: عُلّقت أكثر الأسواق يوم موته، وحضر جنازته من الخلق جمع عظيم(٢٧).

❐

■ المراجع

(١) / البداية والنهاية/ ابن كثير، أبو الفداء دار ابن كثير/ بيروت: ١١/١٣٠. / معجم البلدان/ ياقوت الحموي دار صادر/ بيروت/ ١٩٥٦م: ٥/٢٢٥. كتاب تذكرة الحفاظ/ الذهبي/ أبو عبد الله شمس الدين/ دار إحياء التراث العربي: ١/٧٠٧. /العبر في خبر من غبر/ الذهبي دار الكتب العلمية/ بيروت: ١/٤٥١-٤٥٢. الأعلام/ قاموس تراجم الزركلي/ خير الدين/ ط٣/ ١/ ١٦٤. / تاريخ الموصل/ الأزدي أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسمتحقيق: د.علي حبيبة/ لجنة إحياء التراث الإسلامي/ القاهرة ١٩٦٧م: ٢/٤٢٩.

(٢) / العبر/ الذهبي المصدر السابق: ١/٤٥١. / سيَر أعلام النبلاء/ الذهبي تحقيق: أكرم البوشي/ ط١/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ١٩٨٦م: ١٤/١٧٧. / تذكرة/ الذهبي المصدر السابق/ ١/٧٠٧.

(٣) / سير أعلام النبلاء/ الذهبي المصدر السابق: ١٤/١٧٤.

(٤) المصدر نفسه: ١٤/١٨٠.

(٥)المصدر نفسه: ١٤/١٨٠.

(٦) / تذكرة/ الذهبي المصدر السابق: ١/٧٠٨.

(٧) / سيَر أعلام النبلاء/الذهبي المصدر السابق: ١٤/١٧٤.

(٨)ابن كُثير/ المصدر السابق: ١١/١٣٠.

(٩) / سيَر أعلام النبلاء/ الذهبي المصدر السابق: ١٤/١٧٤-١٧٧.

(١٠)المصدر نفسه: ١٤/١٧٧.

(١١) / تاريخ الموصل/ الأزدي المصدر السابق: ٢/٢٢٩.

(١٢)المصدر نفسه: ٢/٤٢٩.

(١٣)المصدر نفسه: ٢/٤٣٠.

كان قاضياً على الموصل أيام الخليفة المهدي، / المصدر السابق الأزدي: ٢/٣٤٠.

(١٤) المصدر السابق: الأزدي/ ١٤/١٧٧.

(١٥)المصدر نفسه: ١٤/١٧٨-١٨٠.

(١٦)المصدر السابق: ١١/١٣٠.

(١٧) / العبر/ الذهبي المصدر السابق: ١/٤٥٢.

(١٨)السيوطي/ طبقات الحفاظ: ٣٠٦.

(١٩) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة الكتاني/ محمد بن جعفر/ دمشق: ٧١.

(٢٠)نسخة مؤرخة سنة (٥٥٦هـ-١١٦٠م) في دار الكتب المصرية برقم ١٩١٣ حديث.

(٢١) / سيَر أعلام النبلاء/ الذهبي المصدر السابق: ١٤: ١٧٩.

(٢٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير ١/١٧.

(٢٣) / سيَر أعلام النبلاء/ الذهبي المصدر السابق: ١٤/١٧٨.

(٢٤) المصدر السابق: الكتاني١/٧.

(٢٥) تقييد العلم الخطيب البغدادي تحقيق: يوسف العش/ دمشق/ ١٩٤٩م: ١٣٤.

(٢٦) المصدر السابق: ابن كثير ١١/١٣٠.

(٢٧) الوافي بالوفيات: الصفدي ٧/٢٤١.

Abstract

The Traditinist Abu Yacla al-Mawwilli

Dr. Abdul- Satter Hamdoun Ahmad

Aby Yacla (Ahmad ibn Ali ibn al-Muthana ibn Yahya ibn Aisa ibn Hilal at-timimi al-Mawsilli) (d. 919 A.D./307 A.H.) is one to the outstanding 3rd century Traditionists in Mosul. He was born in Mosul and was educated in it where he first dedicated his efforts to the study of the Holy Quran as the main fountain- head for religious knowledge in Islam. Then he studied Traditions & Jurisprodence imbibing knowledge

Traditions and other related disciplines.

Among his students were Abu Adbul-Rahman an-Nisa'I, Abu Zakariya al-Azadi author of (The History of Mosul), Aby Hatam Habban, al-Tabarani, Muhammad an-Nisaburi and many others.

Among his personal attributes that were well-known among scholars of his age are honesty, intelligence, confidence, rationality, patience and good-manners as well as many other positive qualities that caused adh-Dhabbi to call him (The Traditionis of Mosul).

It is well-worth bearing in mind that Abu-Yacla's qualifications went beyond teaching so as to include compilation in Traditions.

Among his works are: al-Masnad al-Kabir, al-Musnad al- Saghir, His Teachers Biographies, and al-Magharid. Also, we have to mention that his Musnad al-Kabir was ibn al-Athir's reference in the lather work "Usud al-Ghaba Fi Manifat as-Sahaba.

from scholars in mosques and learning circles as well as from travelling across Muslim world to get in touch with Muslim scholars there.

Abu Yacla devoted almost all his time in collecting Traditions from both local and international sources. Among his authorities were Traditionists, jurisprudent references and narrators. Besides his acquired knowledge & that he obtained from such luminaries as Ahmad ibn Hanbal, Ahmad ibn Ibrahim al-Mawsilli, Khalifa ibn al-Khayyat, Muhammad ibn Abdullah al-Mawsilli, Ahmad ibn Hatam al-Taweel, Yahya ibn Maeen, and Zakariya ibn Yahya al-Kisa't, he expanded on some and commented on others.

Abu Yacla soon was well- known among the best Traditionists of his age. He was generally regarded as the best Traditionist and the most accomplished authority on references so that students from all over the Muslim word commenced on attending his lectures so as to benefit from his comprehensive knowledge of

❐❐❐